

باب

قال أبو العباس: أنشدني التُّوزِيُّ لرجل من رُجَّاز بني تميم في وقعة الجفرة^(١):

نَحْنُ ضَرَبْنَا الْأَزْدَ بِالْعِرَاقِ وَالْحَيَّ مِنْ رَبِيعَةَ الْمُرَاقِ
وَأَبْنُ سُهَيْلٍ^(٢) قَائِدَ النَّفَاقِ بِلَا مَعُونَاتٍ وَلَا أَرْزَاقِ
إِلَّا بَقَايَا كَرَمِ الْأَعْرَاقِ لِشِدَّةِ الْخَشْيَةِ وَالْإِشْفَاقِ
مِنَ الْمَخَازِي وَالْحَدِيثِ الْبَاقِي

الأعراقُ: جمع عِرْقٍ، يقال: فلانٌ كريمٌ العِرْقِ ولثيمٌ العِرْقِ أي الأصلِ.
وقال آخرٌ يَصِفُ ابنه:

(١) بهامش الأصل ما نصه: «الجفرة بالجيم المعجمة ذكره الزبير بن أبي بكر في النسب [نسب قريش: ١٨٩] وكذلك ذكره أبو عبيد البكري في معجم ما استعجم له [٣٨٦/٢] في باب الجيم بضم أوله وإسكان الثاني والجيم المعجمة وهو موضع بالبصرة التقى فيه خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ومعه مالك بن مسمع في جمع من بني تميم وربيعة والأزد فسار إليهم عبيد الله بن عبد الله بن معمر وهو خليفة مصعب على البصرة وكان المصعب قد سار إلى المختار وعلى شرطة عبيد الله عباد بن حصين الحيطي ففر خالد ومالك وفتقت يومئذ عينه. كذا وقع عبيد الله بن عبد الله، والصواب عبد الله بن عبيد الله بن معمر كما في معجم البلدان ١٤٧/٢، والنقائض ١٠٩١ وفيها خبر هذا اليوم. وانظر خبر هذا اليوم أيضاً في أنساب الأشراف ٤٦٢/١/٤ وفيه أن خليفة مصعب على البصرة عمر بن عبيد الله بن معمر أخو عبد الله، وكذا في نسب قريش.
(٢) يذهب الشيخ المرصفي إلى أن الصواب «ابن أسيد» يريد خالداً وقد نسبه إلى جده. رغبة الأمل ١٠٣/٢.

أَعْرِفُ مِنْهُ قِلَّةَ النَّعَاسِ وَخِفَّةَ فِي رَأْسِهِ مِنْ رَأْسِي^(١)
كَيْفَ تَرَيْنَ عِنْدَهُ مِرَاسِي

يخاطب أم ابنه، فقولته:

أعرف منه قلة النعاس

أي الذكاء والحركة.

وكان عبد الملك^(٢) يقول لِمُؤَدَّبٍ ولده: عَلِمَهُمُ الْعَوْمَ، وَخَذَهُمُ^(٣) بِقِلَّةِ النَّوْمِ.
وكذلك قال أبو كَبِيرٍ الْهُذَلِيُّ^(٤):

فَأَتَتْ بِهِ حُوشَ الْجَنَانِ^(٥) مُبْطِنًا سُهْدًا إِذَا مَا نَامَ لَيْلُ الْهَوْجَلِ^(٦)
وقال الآخر:

فَجَاءَتْ بِهِ حُوشَ الْفُوَادِ^(٧) مُسَهْدًا وَأَفْضَلَ أَوْلَادِ الرَّجَالِ الْمُسَهْدُ
وقال رسول الله ﷺ: «إِنْ عَيْنِي تَنَامَانٍ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي»^(٨).

وقال عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ الْعَبْسِيُّ^(٩)، وهو عُرْوَةُ الصَّعَالِيكِ^(١٠): [٢/٢٨]

(١) وقع خرم في ج من هنا حتى ص ١٨٤.

(٢) في ر: «عبد الملك بن مروان». وسيأتي قول عبد الملك ص ٦٤٤.

(٣) في ف: وهذبهم.

(٤) ديوان الهذليين ٩٢/٢.

(٥) في الأصل وف وهـ: «حوش الفؤاد»، وبهامش الأصل وف والجنان.

(٦) حوش الجنان: حديد القلب. ومبطناً: خميص البطن. ومسهد: قليل النوم. والهوجل: الأحق. يريد: إذا ما نام الهوجل في ليله، فأسند النوم إلى الليل مبالغة. عن رغبة الأمل ١٠٣/٢ - ١٠٤.

(٧) في هامش ي: «حوش الجنان».

(٨) من حديث أخرجه البخاري في كتاب التهجد برقم ١١٤٧، وكتاب صلاة التراويح برقم ٢٠١٣، وكتاب المناقب برقم ٣٥٦٩، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم ٧٣٨.

(٩) ديوانه ص ٣٧ الأبيات ١٣، ١٥، ١٧ - ٢١. والكلمة أو بعضها في الأصمعيات ق ١٠ ص ٤٣ - ٤٧، والأغاني ٧٣/٣، وجهرة أشعار العرب ٥٦١ - ٥٦٨، وديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٤٢١ - ٤٢٤ وعنه في:

لَحَا اللَّهُ صُغْلُوكَا إِذَا جَنَّ لَيْلُهُ
يَنَامُ ثَقِيلًا ثُمَّ يُضْبِحُ قَاعِدًا
يُعِينُ نِسَاءَ الْحَيِّ مَا يَسْتَعِينُهُ
وَلَكِنْ صُغْلُوكَا صَفِيحَةً وَجْهَهُ
مَضَى فِي (١) الْمَشَاشِ أَيْفَا كُلِّ مَجْزَرٍ (٢)
يَحْتُ الْحَصَى عَن جَنْبِهِ الْمُتَعَفِّرِ
فَيُضْجِي طَلِيحًا (٣) كَالْبَعِيرِ الْمُحْسِرِ
كَضَوْءِ شِهَابٍ (٤) الْقَابِسِ الْمُتَنَوِّرِ

= الخزانة ١٩٦/٤، وبشرح التبريزي ٢١٩ - ٢٢٠، والشعر والشعراء ٦٧٥. وهي مما اختاره أستاذنا العلامة أحمد راتب الفناخ في مختارات من الشعر الجاهلي ٢٨٠ - ٢٨٨. وثمة اختلاف في روايتها.
(١٠) بهامش الأصل وهـ ما نصّه: «قال ابن الأنباري: إنما قيل له عروة الصعاليك لأنه كان إذا رأى شاباً من العرب أعطاه سلاحاً وقال له: اذهب فإن لم تستغن فلا أغناك الله، وهو القائل [ديوانه ص: ٤٤].
إذا المرء لم يكسب معاشاً لنفسه شكى الفقر أو لام الصديق فأكشرا
فَيَسِّرُ فِي بِلَادِ اللَّهِ وَالْتَمَسَ الْغَنَى تعش ذا يسار أو تموت فتمعذرا»
وقيل لقب بذلك لقوله لحا الله صعلوكا البيت، وقيل لجمعه الصعاليك وقيامه بأمرهم انظر الأغاني ٧٣/٣، وسمط اللآلي ٨٢٣.

(١) كذا في الأصل وف. وبهامش ي ما نصّه: «مضى في المشاش: لابن سراج». وهي رواية الأصمعيات وجمهرة أشعار العرب، وسائر مخطوطات الأغاني (ولست بتحريف كما زعم معلق الحاشية) ونسخة من الشعر والشعراء ٤٢٥ (ط: ليدن) وكذا أثبتها أستاذنا في مختارات من الشعر الجاهلي عن الأصمعيات، وهي الرواية.

وفي ر وظ «مُضَا فِي الْمَشَاشِ» وكذا في هامشي الأصل وف من نسخة، وكذا هي في مطبوعي الشعر والشعراء والأغاني وديوان الحماسة بشرحه والخزانة وسمط اللآلي. وعلى هذه الرواية ليس في الكلام جواب لـ «إذا» والكلام غير مستقيم، ولا أراها إلا تحريفاً.

ولحاه الله: أي قبّحه ولعنه وأهلكه. ومضى في المشاش أي مضى في طلبه. والمشاش: رؤوس العظام اللينة التي يمكن مضمها. والمجزر: موضع جزر الإبل أي نحرها، وحكي فيه فتح الزاي وكسرها، انظر التاج (جزر).

قال أستاذنا في شرحه: «ينحي باللائمة ويدعو بالهلكة على الصعلوك الذي لا همّ له إلا أن يطوف إذا ما أظلم عليه الليل على المجازر ويلتقط المشاش منها قانعاً بهذه الحساسة، لا همه له تدفعه إلى معالي الأمور» عن مختارات من الشعر الجاهلي.

(٢) بعده في زيادات ر من د وهامش ي وهو ثابت في ف:

بعد الغنى من دهره كل ليلة أصاب قراها من صديق ميسر
وفي هامش ي: من نفسه.

(٣) طليحاً: من طلع البعير إذا أعيأ.

(٤) كذا في الأصل وهـ وهامش ي. وفي ر و ف وظ وهامش الأصل: «سراج».

مُطْلًا عَلَى أَعْدَائِهِ يَزْجُرُونَهُ
وَأَنْ بَعُدُوا لَا يَأْمَنُونَ آفْتِرَابَهُ
فَذَلِكَ إِنْ يَلْقَى الْمَيِّتَةَ يَلْقَاهَا
بِسَاحَتِهِمْ زَجَرَ الْمَنِيعِ الْمُسَهَّرِ^(١) [٧٧]
تَشَوْفُ أَهْلَ الْغَائِبِ الْمُتَنْظِرِ^(٢)
حَمِيداً وَإِنْ يَسْتَعْنِ يَوْمًا فَأَجْدِرِ^(٣)

[قال أبو الحسن^(٤): كذا أنشده «فذلك» لأنه لم يرو أول الشعر، والصواب كسر الكاف، لأنه يخاطب امرأة، ألا تراه قال:

أَقْلِي عَلَيَّ اللَّوْمَ يَا بِنْتَ مَالِكِ^(٥) وَتَأْمِي وَإِنْ لَمْ تَشْتَهِي ذَلِكَ فَاسْهَرِي
قوله: يَحْتُ^(٦) الْحَصَى عَنْ جَنْبِهِ الْمُتَعَفِّرِ

= قال المروزقي في شرح البيت: «صفحة الرجل وظيفته: عرض وجهه. يقول: ولكن فقيراً مشرق الوجه صافي اللون لا يتخشع لفرقه ولا يتذلل إذا أثر فيه، فكان ضوء وجهه ضوء نار القابس المتنور. والقابس هنا ذو القبس معناه والقبس النار، ويكون القابس الطالب ويقال أقبسي نارك. والمتنور المتفعل من النار، ويقال تنورت النار أي نظرت إليها واستضأت بنورها...».

(١) هـامش ي: «هو [أي المنيع] من قدام الميسر، لأنه لا سهم له فلذلك يزجره» وقال التبريزي في شرح البيت: «يقال أطل على أعدائه إذا أوفى عليهم والمنيع والسفيح والوغد قدام لا أنصباها لها، وإنما يكثر بها القدام فهي مجال أبدأ وتزجر حالاً بعد حال؛ فشبه الصعلوك به. وقال أبو العلاء: المنيع يستعمل في موضعين أحدهما أن يكون لا حظ له والآخر أن يستعملوه في معنى المستعار لأن العارية يقال لها المنحة. وكان الرجل منهم إذا لم يكن له قدام استعار قداماً من غيره، والمعنى في هذا البيت يحتمل الوجهين: فإن حمل على المستعار فالمراد به قدام فائز والذي يستعيره يزجره كما يزجر الفرس؛ لأن الأيسار كان يقفون عند المغيض فيتكلم كل واحد منهم كأنه يخاطب قدامه فبأمره بالفوز ويحثه عليه ويحذره من أن يخيب فذلك زجره إياه». وقد أفاد ابن قتيبة أنه حيثما ذكر المنيع في معرض الزجر فهو بمعنى المستعار وأما الذي لاحظ له فهو الذي يذكر في كر الشيء وإعادته، انظر المعاني الكبير ١١٥٤ - ١١٥٦ والميسر والقدام ٥٧ - ٦٨، وانظر اللسان (منح). عن مختارات من الشعر الجاهلي.

(٢) أي هم ولا يأمنونه وإن شحطوا بل يتشوفونه تشوف الغائب المنتظر أي كما يتشوف غائب دنا فقوله ويتنظره عن المروزقي.

(٣) بعده في زيادات ر (زاده من هامش ي):

يرريح عليّ الليل أضياف ماجد كريمة ومالي سارحاً مال مقتر

(٤) قول أبي الحسن من روف.

(٥) الرواية في المصادر: «يا بنة منذر»

(٦) يحث الحصى أي يسقطه ويزيله. والحث القشر والحك. وفي الأصل يحث مصحفاً.

يريد الْمُتَرَّبَ، وَالْعَفْرُ وَالْعَفْرُ آسْمَانٌ لِلتَّرَابِ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: عَفَّرَ اللهُ حَدَّهُ؛ وَيُقَالُ لِلطَّبِيَّةِ عَفْرَاءٌ إِذَا كَانَتْ^(١) يَضْرِبُ بِيَاضِهَا إِلَى حُمْرَةٍ، وَكَذَلِكَ الْكَثِيبُ الْأَعْفَرُ.

وقوله «كالبعير المُحْسَر»: هو المُعْيِي، يُقَالُ: جَمَلٌ حَسِيرٌ وَنَاقَةٌ حَسِيرٌ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾^(٢).

وقوله: وَإِنْ بَعُدُوا لَا يَأْمَنُونَ آقْتِرَابَهُ

على التقديم والتأخير، أراد: لا يَأْمَنُونَ آقْتِرَابَهُ وَإِنْ بَعُدُوا، وَهَذَا حَسَنٌ فِي الْإِعْرَابِ إِذَا كَانَ الْفِعْلُ الْأَوَّلُ فِي الْمَجَازَاةِ مَاضِيًّا، كَمَا قَالَ زُهَيْرٌ^(٣):

وَإِنْ أَتَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْأَلَةٍ يَقُولُ لَا غَائِبٌ مَالِي وَلَا حَرِيمٌ
فَإِنْ كَانَ الْفِعْلُ الْأَوَّلُ مَجْزُومًا لَمْ يَجْزُ رَفْعُ الثَّانِي إِلَّا ضَرُورَةً، فَسَيُوبَهُ يَذْهَبُ إِلَى أَنَّهُ عَلَى التَّقْدِيمِ وَالتَّأخِيرِ، وَهُوَ عِنْدِي عَلَى إِرَادَةِ الْفَاءِ، لِإِعْلَالِ تَلْزُمِهِ فِي مَذْهَبِهِ، نَذَكُرْهَا^(٤) فِي بَابِ الْمَجَازَاةِ إِذَا جَرَى فِي هَذَا الْكِتَابِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى؛ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ^(٥):

(١) فِي الْأَصْلِ: كَانَ. وَفِي هَذَا إِذَا كَانَ بِيَاضِهَا يَضْرِبُ.

(٢) سُورَةُ الْمَلِكِ: ٤.

(٣) دِيْوَانُهُ فِي ١٤/٨ ص ١٢٠. وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ الْكِتَابِ ٤٣٦/١، وَالْمَقْتَضِبُ ٧٠/٢. وَالْخَلِيلُ مِنَ الْخَلَّةِ:

الْفَقِيرُ. وَالْحَرِيمُ: الْمَنْعُ. يَقُولُ: لَيْسَ لِمَالِي مَنَعٌ عِنْدَكَ، عَنْ شَرْحِ الدِّيْوَانِ.

(٤) فِي الْأَصْلِ وَفِي وَظ: «وَنَذَكُرْهَا».

(٥) الْبَيْتَانِ مِنْ أَرْجُوزَةِ لَعْمَرُو بْنِ خَثَّارِمِ الْبَجَلِيِّ يَحْضُ فِيهَا الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ عَلَى أَنْ يَنْفِرَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيِّ

عَلَى خَالِدِ بْنِ أَرْطَاةِ الْكَلْبِيِّ وَكَانَا قَدْ تَنَافَرَا إِلَيْهِ، وَكَانَتْ هَذِهِ الْمَنَافَرَةُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. انْظُرْ فَرَحَةَ الْأَدِيبِ ١٠٥ -

١١٣، وَخَزَانَةَ الْأَدَبِ ٣/٣٩٦ - ٤٠٠، ٥٤١، وَشَرْحَ آيَاتِ مَغْنِيِّ اللَّيْبِ ٧/١٨٠ - ١٨١.

وَهَا فِي الْكِتَابِ ٤٣٦/١، وَالْمَقْتَضِبُ ٧٢/٢ وَوَقَعَا فِي الْكِتَابِ مَنْسُوبِينَ لَجَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيِّ وَهُوَ وَهْمٌ

مِنْ نَسْبِهَا.

يَا أَقْرَعُ بَنَ حَابِسٍ يَا أَقْرَعُ إِنَّكَ إِنْ يُضْرَعُ أَخُوكَ تُضْرَعُ
 أراد سيبويه: إنك تُضْرَعُ إن يُضْرَعُ أخوك، وهو عندي على قوله إن يُضْرَعُ
 أخوك فأنت تُضْرَعُ يا فتى، وَنَسْتَقْصِي هذا في بابهِ إن شاء الله تعالى.

وقوله: كَيْفَ تَرَيْنَ عِنْدَهُ مِرَاسِي

يقول للمرأة: عَزَزْتُكَ^(١) على شَبَّهِهِ، ويقال: أَنْجَبُ الْوَالِدِ وَلَدُ الْفَارِكِ،
 وذلك لأنها تُبَغِضُ زَوْجَهَا، فَيَسْبِقُهَا بِمَائِهِ، فَيَخْرُجُ^(٢) الشَّبَّهُ إِلَيْهِ، فيخرج الولد
 مُدَكَّرًا. وكان بعض الحكماء يقول: إذا أردت أن تطلب ولد المرأة فأغضبها، ثم
 قع عليها، فإنك تسبقها بالماء، وكذلك ولد الفزعة، كما قال أبو كبير
 الهذلي^(٣): [١/٢٩]

[٧٨]

مِمَّنْ حَمَلَنَ بِهِ وَهُنَّ عَوَاقِدُ حُبِكَ النَّطَاقِ فَشَبَّ^(٤) غَيْرَ مُهْبِلٍ^(٥)
 حَمَلْتُ بِهِ فِي لَيْلَةٍ مَزْوُودَةٍ كَرَاهًا وَعَقَسْتُ نَطَاقَهَا لَمْ يُحَلَّلِ^(٦)
 «مزوودة» ذات زُوْدٍ، وهو الفزَعُ، فمن نصب «مزوودة» فإنما أراد المرأة،
 ومن خفض فإنه أراد الليلة؛ وجعل الليلة ذات فزَعٍ، لأنه يُفَزَعُ فيها، قال الله عزَّ
 وجل: ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾^(٧) والمعنى: بل مَكْرُكُمْ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ؛ وقال

(١) عززتك: غلبتك.

(٢) في الأصل: «فيجره» وبهامشه «فيخرج».

(٣) ديوان الهذليين ٩٢/٢.

(٤) في ف وظ وهامشي الأصل وهـ: «فعاشر» وكذا في هامش ي.

(٥) بعده في زيادات ر: «المهبل الكثير اللحم». ومهبل غير مدهو عليه بالمهبل.

(٦) الحيك جمع حياك وهو ما يشد به النطاق. والنطاق: شقة تلبسها المرأة ترسل أعلاها إلى الركبة بعد شد

وسطها بالحياك وتدع الأسفل ينجر على الأرض. عن رغبة الأمل ١١٥/٢.

زاد بعد البيت في الأصل: «مهبل»: مثقل وإنما شد نطاقها للهرب وهي المنطقة» وكتب فوق «مهبل»:

«نسخة» وفوق «المنطقة»: «إلى» يريد أن هذه الزيادة من قوله مهبل إلى المنطقة قد وردت في نسخة.

(٧) سورة سبأ: ٣٣.

جرير^(١) :

لَقَدْ لُمْتِنَا يَا أُمَّ غَيْلَانَ فِي السُّرَى وَنَمْتٍ وَمَا لَيْلِ الْمَطِيِّ بِنَائِمٍ.

وقال آخر^(٢) : فَنَامَ لَيْلِي وَتَجَلَّى هَمِّي

وهذا الرجزُ ضدُّ ما قال الآخرُ في ولده، فإنه أقرَّ بأنَّ أمَّراته غَلَبَتْهُ على شَبَهِهِ، وذلك قوله^(٣) :

وَاللَّهِ مَا أَشْبَهَنِي عِصَامُ لَا خُلُقُ مِنْهُ وَلَا قَوَامُ
نَمْتُ وَعِرْقُ الْخَالِ لَا يَنَامُ

يقول: عَزَّتْنِي أُمُّهُ على الشَّبَهِ، فذهبت به إلى أحواله، وقال آخر:

لَقَدْ بَعَثْتُ صَاحِبًا مِنَ الْعَجَمِ بَيْنَ دَوِي الْأَخْلَامِ وَالْبَيْضِ اللَّمَمِ
كَانَ أَبُوهُ غَائِبًا حَتَّى فُطِمَ

يقول: لم يُسَقِّ غَيْلًا، وقال رسول الله ﷺ: «هَمَمْتُ أَنْ أَنْهِيَ أُمَّتِي عَنْ الْغَيْلَةِ، حَتَّى عَلِمْتُ أَنَّ فَارِسَ وَالرُّومَ تَفْعَلُ ذَلِكَ بِأَوْلَادِهَا، فَلَا يَضِيرُ أَوْلَادَهَا»^(٤) وَالْغَيْلَةُ: أَنْ تُرَضِعَ الْمَرْأَةُ^(٥) وَهِيَ حَامِلٌ، أَوْ تُرَضِعَ وَهِيَ تُغْشَى، وَيَزْعَمُ أَهْلُ الطَّبِّ مِنَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ أَنَّ ذَلِكَ اللَّبَنَ دَاءٌ.

(١) تذييل ديوانه ق ٦/٤٧ ج ٩٩٣/٢ عن النقاظ ٧٥٣. وسيأتي البيت ٢٨٥، ١٣٥٦.

(٢) هورؤية. ديوانه ق ٩/٥٣ ص ١٤٢.

(٣) وهو خطام الكلب بجير بن رزام، انظر المؤلف والمختلف ١١٢، والخزاة ٣٦٩/١. والأبيات بلا نسبة في السط ٧٩٥.

(٤) الحديث بنحوه أخرجه مسلم في كتاب النكاح برقم ١٤٤٢، وأحمد في المسند ٣٦١/٦، ٤٣٤، وابن ماجه في كتاب النكاح برقم ٢٠١١، والترمذي في كتاب الطب برقم ٢٠٧٧، والنسائي في كتاب النكاح ١٠٦/٦ - ١٠٧، وأبو داود في كتاب الطب برقم ٣٨٨٢، ومالك في الموطأ برقم ١٢٨٨. وهو في الجامع الصغير برقم ٣٥٣/٢ ٧٢٩٨.

وفي ف و ط: تضير.

(٥) في الأصل: «أن ترضع المرأة الصبي».

[قال الأخفش: الغيلة والغيل سواء، وهو أن تلد المرأة فيغشاها زوجها وهي ترضع فتحمل، فإذا حملت فسد اللبن على الصبي فيفسد به جسده وتضعف قوته حتى ربما كان ذلك في عقله. قال: وقد قال النبي ﷺ: «إنه ليدرك الفارس فيُدغِثُهُ عن سرجه أي يضعف فيسقط عن السرج»، قال الشاعر:

فوارس لم يغالوا في الرضاع فتنبو في أكفهم السيوف^(١)

وقالت أم تَابِطَ شراً^(٢): والله ما حَمَلْتُهُ تَضَعاً - وَوَضَعاً أيضاً - ولا وَضَعْتُهُ يَتْنًا، ولا سَقَيْتُهُ غَيْلًا، ولا أَبْتُهُ مَيْقًا. وقال الأصمعي: ولا أَبْتُهُ على مَأَقَةٍ.

قولها: «ما حملته تَضَعاً»، يقال إذا حملت المرأة عند مُقْبَلِ^(٣) الحيض: حَمَلْتُهُ وَضَعاً وَتَضَعاً، وإذا خرجت رجلاً المولود من قَبْلِ^(٤) رأسه قيل: وَضَعْتُهُ يَتْنًا، قال الشاعر^(٥):

فَجَاءَتْ بِهِ يَتْنًا يَجْرُ مَشِيمَةً تُسَابِقُ رَجُلَاهُ هُنَاكَ الْأَنَامِلَا

ويقال للرجل إذا قَلَبَ الشَّيْءَ عن جهته^(٦): جاء به يَتْنًا. قال عيسى بن

عمر^(٧): سألت ذا الرُّمَّةِ عن مسألة^(٨)، فقال لي: أَتَعْرِفُ الْيَتْنَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قال: [٧٩]

(١) قول الأخفش من هـ. وبهامش الأصل ما نصه:

«الأخفش: الغيلة والغيل سواء وهو أن تلد المرأة فيغشاها زوجها وهي ترضع وتحمل فإذا حملت فسد اللبن على الصبي ويفسد به جسده وتضعف قوته قال الشاعر:

فوارس لم يغالوا في رضاع فتنبو في أكفهم السيوف

قال الأصمعي: الغيل لبن الحامل وقيل الإرضاع وقيل الرضاع. من النسخة التي قابلت عليها ذكر أنه نقلها من خط ابن وهب. وانظر الحديث في الفائق ٤٢٥/١، والنهاية ١١٨/٢.

(٢) انظر اللسان (وضع).

(٣) في ر: «مقبيل».

(٤) في الأصل وهـ: «... رجلاً المولود قَبْلَ».

(٥) «الشاعر» ليس في الأصل وهـ.

(٦) في الأصل: «وجهه».

(٧) انظر إبل الأصمعي - الكنز اللغوي ١٥٩، واللسان (يتن).

(٨) في س ود وهـ وي والأصل: «شيء» وبهامش الأصل: «مسألة».

فَمَسَأَلْتُكَ هَذِهِ يَتَنُّ . قال : وكنت قد قلبت الكلام .

والغَيْلُ : ما فسرناه .

وأما قولها [٢/٢٩] : ولا أُبْتُهُ مَيْقًا ، تقول : لم أُبْتُهُ مَغِيظًا . وذلك أن الخَرْقَاءَ تُبِيْتُ ولَدَهَا جَائِعًا مَغْمُومًا ، لحاجته إلى الرضاع ، ثم تُحَرِّكُهُ فِي مَهْدِهِ ، حتى يغلبه أَلْدَوَارُ فَيَنُومُهُ ؛ وَالكَيسَةُ تُشْبِعُهُ وَتُعْنِيهِ فِي مَهْدِهِ ، فَيَسْرِي ذَلِكَ الْفَرَحُ فِي بَدَنِهِ مِنَ الشَّبَعِ ، كما سَرَى ذَلِكَ الْغَمُّ وَالْجُوعُ فِي بَدَنِ الْآخَرِ . ومن أمثال العرب (١) : «أنا تَيْتٌ وصاحبي مَيْتٌ فكيف نَتَّفِقُ؟» (٢) . التَّيْتُ : المملوءُ غِيظًا وغيضًا ، والمَيْتُ : القليلُ الاحتمال ، فلا يقع الاتفاقُ .

(١) انظر أمثال أبي عبيد ٢٧٨ ، وجمهرة الأمثال ١٠٦/١ ، وجمع الأمثال ٤٧/١ ، والمستقصى ٣٧٩/١ ، والفاضل ٤٤ .

(٢) في الأصل : «أنا تتق وأنت مئق فمئى نتفق» بخلاف ما في النسخ ، وهي رواية في المثل .